قال الإمام النووي في شرح الحديث: صَكَّه: لَطَمه. ومتن الثور: ظهره. ورمية حجر: أي قَدْر ما يبلغه.

وقوله: ثم مَهْ: هي هاء السكت، وهو استفهام. أي ماذا يكون أحياة أم موت؟ والكثيب: الرمل المستطيل المحدودب.

وقد ينكر بعض الناس ـ من المتأثرين بالمادية ـ هذا الحديث، ويستغربون أن يضرب موسى النبي مَلَكاً من الملائكة، وأن يفقأ عينه، ومن ثَمَّ قد يضعِّف بعض المسلمين هذا الحديث ويرفضه.

مع أنه لا إشكال فيه ولا غرابة، ولا عجب ولا استحالة على صاحب العقلية الإيمانية والمنهجية الصحيحة.

ونحن سنختار كلام الإمام النووي رضي اللَّه عنه، الذي نقله هو عن المازري والقاضي عياض وابن خزيمة. قال: (إن موسى عليه السلام لم يعلم أنه مَلَك من عند اللَّه، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه ـ يعني أنه ظنه رجلاً غريباً فاتكاً قاتلاً يريد قتله وسلب ماله، فجاءه بهذه الحيلة ليموِّه عليه ويغرِّر به ـ فدافعه عنها، فأدّت المدافعة إلى فَقْأ عينه، لا أنه قصدها بالفقأ. وهذا جواب الإمام أبي بكر بن أبي خزيمة وغيره من المتقدمين، واختاره المازري والقاضي عياض، قالوا: وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقأ عينه. فإن قيل: فقد عرف موسى حين جاءه ثانياً بأنه مَلَك الموت، فالجواب أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة، علم منها أنه مَلَك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى)[1].

وليس غريباً أن لا يعرف موسى عليه السلام مَلَك الموت عندما جاءه بصورة رجل، فإبراهيم عليه السلام جاءته الملائكة في صورة رجال، فلم يعرف أنهم ملائكة إلا بعد أن أخبروه، وكذلك لم يعرفهم لوط عليه السلام إلا بعدما كشفوا له عن حقيقتهم في آخر الأمر.

(١) شرح النووي على مسلم ١٥: ١٢٩ ـ ١٣٠.